# الفصل الثامن

# استشهاد أم انتحار

لقد شغلت ظاهرة الموت اهتمام الإنسان قديمًا وحديثًا، فهو حدث حتمى وخارج نطاق التحكم الإنسانى، فكل إنسان يدرك أنه سوف يموت، لكنه لا يدرى متى وأين؟ وهذه الحقيقة قد يرتبط بها قلق من الموت.

والاتجاه نحو الموت بوجه عام اتجاه متناقض، ومرجع هذا التناقض أننا نسلم به ولا ننكره، ولكننا نود أن يتأخر مجيئه، وقد يكمن فى هذا التناقض بعضًا من أسباب القلق من الموت والخوف منه[١].

فالموت والقلق منه موضوع تناولته الحضارات القديمة، والفلاسفة، والمفكرون، فكل إنسان يعانى منه بدرجات متفاوتة بداية من درجاته العادية ووصولاً إلى درجاته الشديدة.

يقول فخرى الدباغ: إن كل إنسان يفكر فى الموت، فقد تراوده فكرة الموت تلقائيًا أو عندما يرى حالات موت تحدث أمامه، فالنظر إلى الموت هو نظر إلى الحياة والتشبث بها[٢].

ويطلق البعض على العصر الذى نعيشه الآن "عصر القلق"[٣] إشارة إلى ما يلعبه التقدم التكنولوجى من شقاء للبشر، وهو ما يتضح فى الحروب وتوفر أسلحة الدمار الشامل وما تثيره من قلق ورعب، فالأزمات فى شتى بقاع الأرض كالحروب والأزمات الاقتصادية وزيادة ضغوط الحياة العصرية كلها ساهمت فى الاضطرابات النفسية بما فى ذلك القلق[٤].

---

(١) أحمد عبد الخالق (١٩٨٧). قلق الموت. ص١٣.

(٢) فخرى الدباغ (١٩٨٦). الموت اختياراً. (ط٢). بيروت: دار الطليعة. ص ١١ - ١٢.

(٣) أنظر: حامد زهران، ١٩٨٠، ص٣٤.

(٤) حسن مصطفى عبد المعطى (١٩٩٨). علم النفس الإكلينيكى. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر. ص ٩.

ويوضح سمير شقير (٢٠٠٣) أن هذه العوامل لها دور كبير فى زيادة القلق لدى بعض الفلسطينيين، حيث يواجه الشعب الفلسطينى - وبشكل يومى - الإرهاب الإسرائيلى والذى يتمثل فى الحصار الاقتصادى، واستخدام أسلحة الدمار، فها هو الشعب الأعزل يقتل ويعذب على أيدى الإسرائيليين، ويمنع الطلاب من الدراسة بسبب الحواجز ومنع التجول الذى يحول بينهم للوصول إلى جامعاتهم، إضافة إلى معايشتهم الموت كما حدث فى المخيمات والمدن الفلسطينية من مجازر إسرائيلية مثل جنين والخليل وغزة ونابلس ورام الله، إضافة إلى عزل مدينة القدس عن المدن الفلسطينية، وهذا ينعكس على مشاعر المقدسيين وأفكارهم مما قد يؤدى إلى القلق العام بما فى ذلك ارتفاع قلق الموت لدى البعض منهم.

والقلق فى علم النفس الحديث له مكانة بارزة، فهو المفهوم المركزى فى علم الأمراض النفسية والعقلية، والعرض الجوهرى المشترك فى الاضطرابات النفسية، ويُعد القلق محور الاضطراب النفسى وأبرز خصائصه، حيث يسهم فى تكوين من ٣٠ إلى ٤٠ ٪ من الحالات التى تعانى من اضطرابات عُصابية تقريبًا، كما أنه السمة المميزة لعديد من الاضطرابات السلوكية والذهان (الأمراض العقلية)، كما أصبح القلق حجر الزاوية فى الطب السيكوسوماتى والسيكياترى، وله دور مهم فى عمليات توافق الكائن العضوى مع بيئته.

وكلمة القلق تأتى فى أصلها من Angustia، وهى تعنى الضيق الذى يحصل فى القفص الصدرى بشكل لاإرادى، وذلك نتيجة عدم قدرة البدن الحصول على المقادير الكافية من الأوكسجين، ويلاحظ أن الشخص إذا شعر أنه مهدد، يعيش فى عالم معادٍ له، ويتوقع مكروهًا، وينطوى على نفسه، وتضعف علاقته بالآخرين، ومعنى هذا أنه يعيش فى عزلة وضيق، وهذا إجراء اضطرارى ليحمى نفسه من العالم المعادى له.

كمـا أن القلق ينزع إلى الإزمان Chronicity، فهـو يبقى ويدوم أكـثر من الخوف العادى لأن الخوف متى انطلق فى سلـوك مناسب استعاد الفرد توازنه وزال خوفه، أما القلق فيبقى لأنه خوف معتقل لا يجد منصرفًا.

وعمومًا فـإن قلق الموت نوع من القلق العام والذى يتركز حـول موضوعات متصلة بالموت والاحتـضار لدى الشخص أو ذويه. ويعرف "تمبلر" قلق الموت بأنه حالة انفعالية غـير سارة يعجل بها تأمل الفرد فى وفاته هو. كـما يعرفه "هولتر" بأنه استجابة انفعالية تتضمن مشـاعر ذاتية من عدم السرور والانشغال المعتمد على تأمل أو توقـع أى مظهـر من المظاهـر العـديدة المرتبطـة بالموت. كـمـا يعـــرفـه "ديكسـتاين" بأنه الـتأمل الشـعورى فى حـقـيقـة الموت والتقـدير السلبى لهـذه الحقيقة[1].

والفرد الذى أصـيب بقلق الموت يعبر عنه بطرق وأسـاليب متعـددة، حيث تحدث لديه تغيرات بالسلوك الداخلى واستجابات متعددة منها: سلوك تجنبى، وهو سلوك يعبر الفـرد عنه بشكل شعورى كأن يقـول: لن أذهب للجنازة لأنها تشكل ضغطًا على نفـسى، فالجنازة هنا هى رمز للمـوت، وقد يتجنب الفـرد أيضًا زيارة المستشفى، أو التعبير عن الموت وعن المشـاعر الملازمة له عند فقدان أحد الأصدقاء أو الأقارب. والشكـل الآخر لا شعـورى من السلوك التجنبـى يتمثل فى الـضيق الشديد فى حالة ذكر جنازة، فينشغل الفرد بأشياء أخرى، ويتحل الأعذار لتجنب زيارة صديق يحتضر أو ميت.

كما يتم التعبير عن قلق الموت بصورة لا شعورية أثناء النوم، وتمثل الأحلام رموزًا لآمال ومخاوف وقلق الفرد، وتعبـر عن أحاسيسه وأفكاره وصراعاته بالحلم الليلى فتأخذ الأحلام شكل الكوابيس.

---

(١) أحمد عبد الخالق، مرجع سابق، ص ٣٨.

وتفسير ذلك لخصه "بن مسكوية" فى كتابه "تهذيب الأخلاق" أن عدم معرفة الإنسان لماهية الموت، وعلمه أنه يضمحل جسمه بعد الموت، وأن العالم سيبقى موجودًا بينما هو غير موجود فيه، وأن الموت مؤلم، وقد تنتظر الإنسان عقوبة كبيرة بعد الموت، إضافة إلى ما خلفه من إنجاز وأملاك.

وإذا كان الإنسان يخاف من غير المتوقع والخفى عنه والمجهول، فإن الموت فيه جوانب كثيرة مجهولة وغامضة، كما أنه خبرة جديدة غير مسبوقة، ومع ذلك فالخوف من الموت والقلق منه يختلف من شخص إلى آخر، فإذا كان الجميع يخشى الموت فإن هذه الخشية تتفاوت درجاتها، وهو ما يطلق عليه بالفروق الفردية. وقد نزع الإسلام الخوف والرهبة من الموت وأنزل السكينة بدلاً منهما فى صدور المؤمنين، بل إن الإسلام حبب الموت إلى الناس وصوره لهم بصورة محببة ومرغوبة، فقد روى البخارى عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: "ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وما له على الأرض من شىء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة".

وبرغم شجاعة وتضحيات أهل فلسطين عامة والمقدسيين خاصة إلا أننا لا ننكر ما قد يترتب على هذا الواقع الاحتلالى من نتائج، وهو ما أكده مجموعة من الباحثين من أن حالات الحزن هى من آثار الموت المفاجئ، وأن من شأن الموت أن يؤدى إلى استجابات الحزن على المدى القصير والطويل على حد سواء، فالشجاعة قيمتها فى أنها تتحدى الموت، والإصرار قيمته فى أن يواجه الإنسان الموت.

فالمواطن الفلسطينى يتواجد يوميًا فى مواقف يتعرض فيها للخطر، ولاحتمال القتل، حتى وإن كان بعيداً عن الخطر الموضوعى، فهو فى أحسن الأحوال على اتصال مع وسائل الإعلام، وهذا لا يحصنه من مشاعر وأفكار تقلقه من الموت فى يقظته أو حتى فى منامه، وما يرافق ذلك من الشعور بالحزن والهم[1].

---

(١) سمير شقير، مرجع سابق، ص ٢٩.

ومع ذلك وجدنا الكثير منهم وقد تكيف مع هذه الصدمات وهذا التهديد أو أى مصدر ضاغط، بل واستطاعوا التكيف مع الصعاب والشدائد، وهو ما يعرف بالمرونة الإيجابية Resilience وهى قدرة الفرد على مواجهة الأزمات والتهديدات بفاعلية، ومقاومة الخبرات القاسية.

فالموت فى الدين الإسلامى ليس هو المجهول الذى يبث الخوف والرهبة فى النفوس، ولكنه قضاء الله وحكمته فى أن يعيش الإنسان عمراً زائلاً فى الدنيا، ثم يعيش عمراً خالداً فى الآخرة، يقول تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢﴾[1] ولذلك تجد الكثير وقد وصل بهم الزهد إلى الدرجة التى لا يخشون الموت منها أبداً، بل إن البعض قد يرنو إليه مشتاقًا، وينتظره متلهفًا، ويترقبه راجيًا.

إن حياة المؤمن الحافلة بالصعاب تقتضى أن يكون لديه مفاهيم وأخلاق يتبعها لمواكبة هذه الصعاب ومواجهتها، وللخروج منها بما يرضى ربه جل وعلا، يقول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢﴾[2]. فكل ما فى الكون من حوله إما أن يكون نعمًا من الله سبحانه تعالى يغدقها عليه لأداء رسالته فى الحياة، وإما أن يكون بلاء ومعوقات تعترى طريقه فى أداء هذه الرسالة، وفى كلا الحالين يكون هذا المؤمن فى اختبار وابتلاء، فكان لا بد من رصيد إيمانى كبير لاجتياز هذا الاختبار، ولا بد من زاد يتقوى به فى طريقه الشاق فى هذه الحياة، والرسول ﷺ يقول: "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات"[3]، ولا يجتاز اختبار النعمة والبلاء بنجاح إلا من اتصف بصفتين عظيمتين تظهر من خلالهما حقيقة المؤمن، وحقيقة إيمانه، وحقيقة وجوده فى

---

(١) سورة الملك: ٢ .

(٢) سورة الملك، الآية ٢ .

(٣) صحيح مسلم، رقم ٧١٣٠، ص١٢٢٨ .

الحيـاة، وقد ركز القرآن الكريم كـثيراً على هذين الصـفتين وكذلك الرسـول عليه الصلاة والسلام، ألا وهمـا: شكر الله فى حالة النعم والصبـر فى حالة الابتلاء، وهاتان الصفـتان سلاح أشـار إليه ديننا الحنيف لعـمارة الأرض وإقـامة حكم الله فيها، بالشكل الذى يرضاه الله سبحانه وتعالى.

وقد ذكر أهل العلم بعض الأحوال التى ينتقل فيها حكم الجهاد من الوجوب الكفائى إلى الوجوب العينى على كل قـادر على الجهاد، وإن كان فى الأصل ليس من أهل الوجـوب. الحالة الأولى: إذا دهم العـدو بلداً من بلاد المسلمـين: وهذه الحالة يطلق عليـها جهاد الـدفع. وقد حكى "ابن حزم" فى "مراتب الإجـماع" اتفاق العلماء على فرضية الجهاد على الأحرار البالغين المطيقين فى هذه الحالة[1].

يقول الجصاص: "معلوم فى اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو، ولم تكن فيـهم مقاومة، فخافـوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم، أن الفرض على كـافة الأمة أن ينفـر إليهم من يكف عاديتـهم عن المسلمين، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة"[2].

وقال ابن تيميـة: "وأما قتال الدفع فهو أشد أنـواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعًا، فالعـدو الصائل الذى يفسد الدين والدنيا لا شىء أوجب بعد الإيمان من دفـعه، فلا يشترط له شـرط بل يدفع بحسب الإمكان. وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم، فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين طلبه فى بلاده"[3] ويقول أيـضًا فى بيان تـدرج هذه الفرضـية: "إذا دخل العـدو بلاد الإسلام فـلا ريب أنه يجب دفـعـه على الأقـرب فالأقـرب، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة"[4].

---

(١) مراتب الإجماع ١: ١١٩ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٣: ١٦٦ .

(٣) الفتاوى الكبرى ٥: ٥٣٨ .

(٤) المرجع السابق، ص٥٣٩ .

وتتمثل هذه الأعمال فى صور كثيرة مختلفة، كأن يملأ المجاهد حقيبته أو سيارته بالمواد المتفجرة، أو يلف نفسه بحزام ناسف ملىء بالمواد المتفجرة، ثم يقتحم على العدو مكان تجمع لهم، أو يشاركهم الركوب فى وسيلة نقل كبيرة أو طائرة أو قطار ونحو ذلك، أو يتظاهر بالاستسلام لهم حتى إذا كان فى جمع منهم ورأى الفرصة مواتية فجر ما يحمله من المواد المتفجرة بنفسه وبمن حوله، مما يؤدى إلى قتلٍ وجرحٍ وتدمير فى أشخاص العدو وآلاته، وحتمًا سيكون منفذ العمل من بين القتلى، لأنه غالبًا ما يكون الأقرب إلى المادة المتفجرة[1].

وتعدّ الأعمال الفدائية فى الغالب جزءاً من حرب العصابات، وهى: "عمليات عسكرية وشبه عسكرية، تدار فى منطقة يحتلها العدو، أو فى منطقة العدو من قبل القوات غير النظامية والسكان"[2] وتهدف حرب العصابات إلى إضعاف الكفاءة والطاقة الصناعية، والروح المعنوية للعدو[3].

ومع ظهور هذا النوع من أنواع القتال، لجأت بعض الجماعات فى العالم الإسلامى إلى العمل بهذه الوسيلة للنكاية بأعدائها، وتكبيدهم الخسائر البشرية والمادية، وكان مما دفعها إلى ذلك محدودية قدراتها، وقلة إمكاناتها الحربية فى مقابل ما يمتلكه الطرف المقابل، فوجدت هذه الجماعات فى هذه الأعمال وسيلة فعالة فى المقاومة والنكاية بالعدو، ولو كلفها هذا الأمر أن تضحى ببعض أبنائها فى تنفيذ هذه الأعمال.

ومن المعلوم أن معنى الفدائية والتضحية فى الحروب قديم، إذ هما من مقتضيات الصراع والمقاومة، فالمقاتل فرداً كان أو جماعة يدرك أنه لا بد من وجود نوع من التضحية وإقحام النفس فى المهالك حتى يتحقق له النصر على عدوه. وبإزاء هذا المعنى العام للتضحية فى الحروب، برز معنى خاص يتمثل فى أعمال

---

(١) العمليات الاستشهادية فى الميزان الفقهى ص: ٢٢ .

(٢) معجم المصطلحات العسكرية ص: ٧٦ .

(٣) مصطلحات عسكرية ص: ٣١ .

خاصة تزداد فيها درجة مخاطرة المقاتل بنفسه، بحيث يغلب على الظن هلاكه عادة بسبب هذه الأعمال، لتحقيق أهداف معينة. وهذا المعنى من الفدائية هو المراد فى بحثنا هذا.

وكانت هذه الأعمال - فى نشأتها - تتمثل فى صور من القتال الفدائى المحفوف بالمخاطر، كاقتحام صفوف العدو، أو الدخول إلى مواقعه الخطرة المهمة، أو خطف أو اغتيال بعض قادة العدو، ونحو هذه الأعمال التى يجمعها تعريض النفس للأسباب المفضية للقتل فى الغالب.

ومع تطور وسائل الحرب فى العصور المتأخرة ظهر نمط جديد من الأعمال الفدائية، يتمثل فى مباشرة المقاتل التضحية بنفسه، بغية تحقيق النكاية بالعدو. وهذا النوع من الأعمال لم يكن ليظهر لولا اكتشاف المواد المتفجرة وتقدم تقنيتها فى هذا العصر، والتى من شأنها توسيع دائرة التأثير والتدمير لتحقيق النكاية بالعدو[1].

وهذه الأعمال الفدائية بدأت تظهر فى فلسطين بعد الاحتلال اليهودى للأراضى الفلسطينية، وذلك ضمن أعمال المقاومة الشعبية ضد الاحتلال.

جاء فى الموسوعة الفلسطينية: "كان عام ١٩٥٥م فى تاريخ قضية فلسطين هامًا . . . شهد قطاع غزة فى العام نفسه حدثين هامين: الغارة الإسرائيلية على القطاع يوم ٢٨/ ٢/ ١٩٥٥م، والانتفاضة الشعبية يوم ١/ ٣/ ١٩٥٥م . . . فى قطاع غزة باعتباره كان خاضعًا للإدارة المصرية، لم تستطع الحكومة المصرية أن تتراجع عن الالتزامات التى قطعتها على نفسها . . . وتدل المعلومات المتوفرة على أن قرار القيادة المصرية ببدء العمل الفدائى المنطلق من غزة قد اتخذ فى شهر نيسان ١٩٥٥م، كأن تبنى القيادة المصرية للعمل الفدائى تبنيًا لعمل موجود قائم"[2].

---

(١) الإرهاب والعمليات الاستشهادية: سلمان العودة . مقال بمجلة الدعوة فى عددها الصادر فى ١٢/ ٢/ ١٤٢٣هـ.

(٢) الموسوعة الفلسطينية ٣: ٣٩٣ .

وتقول الموسوعة: "جاء العمل الفدائى من غزة فى عامى ١٩٥٥م و١٩٥٦م ظاهرة جديدة فى الصراع العربى ـ الإسرائيلى، وضعت (إسرائيل) لأول مرة فى موقف حرج لم تستطع أن تخرج منه إلا بالعدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م"[١].

أما من حيث تطور الأعمال الفدائية فى فلسطين فقد "تمثلت الأعمال الأولى بعد النكبة فى عبور المواطنين الفلسطينيين الذين طردوا من أرضهم ومنازلهم، خطوط الهدنة فى اتجاه الأرض المحتلة لاسترجاع ماشية أو مال مخبأ فى زاوية من منزل، أو قتل من احتل البيت والأرض، أو لاحتلال مخفر وتجريد عناصره من السلاح. وقد استمر العمل الفدائى بشكل أكثر تطوراً، فأصبح الفدائيون يُكلَّفون بجلب معلومات معينة عن العدو ونشاطاته وتحركاته، وبدأت هذه الأعمال، بمرور الزمن، تنتظم شيئًا فشيئًا، حاملة طابع الإغارة والكمين والدورية فى عمق العدو إلى أن بلغت مرحلة متقدمة أزعجت إسرائيل وأقضت مضجعها.

وقد انقسم نشاط الفدائيين إلى عمليات خاطفة كانت تقوم بها مجموعات صغيرة يوميًا، وعمليات أكبر اتساعًا نفذتها عدة مجموعات مقاتلة. وقد تركزت الضربات فى العمليات الفدائية على الأهداف التى تؤثر على العدو من النواحى المعنوية والاقتصادية والعسكرية... مهاجمة القوافل والدوريات العسكرية، والمستعمرات، والسكك الحديدية، وغير ذلك من الأهداف.

وقد اعترف العدو بوقوع (١٨٠) عملية هجوم عليه خلال ٣ أشهر فقط، وكانت خسائر الصهيونيين نتيجة العمل الفدائى فى العامين ١٩٥٥ و١٩٥٦ أكبر بكثير من خسائرهم فى العدوان الثلاثى[٢].

---

(١) المرجع السابق ٣: ٣٩٤ .

(٢) سامى خالد الحمود، الأعمال الفدائية: صورها وأحكامها الفقهية، ص١٠٧ .

ولم تكن أهداف العمل الفدائى تمتد آنذاك إلى أبعد من بث الرعب فى نفوس الإسرائيليين من ناحية، ومن إيقاظ الجرأة واستعادة الثقة بالنفس لدى الشعب الفلسطينى بخاصة والعرب بعامة من ناحية أخرى. وقد توقف العمل الفدائى بعد عدوان ١٩٥٦ واحتلال قطاع غزة، وكان لا بد من الانتظار تسع سنوات طويلة أخرى حتى يستأنف العمل الفدائى من جديد، عبر ولادة المنظمات الفدائية على جبهات أخرى"[١].

وخلال العقدين الماضيين، أسهمت انتفاضتا الشعب الفلسطينى فى إبراز الأعمال الفدائية، حيث اندلعت الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة) فى الثامن من ديسمبر عام ١٩٨٧م، ثم كانت الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) فى الثامن والعشرين من سبتمبر ٢٠٠٠م. وقد لوحظ تبنى حركات المقاومة الفلسطينية الأعمال الفدائية ضد المحتل، لأنها أفضل بكثير من المواجهة المباشرة مع عدو مدجج بالأسلحة المتطورة. وأخذت حركات المقاومة على عاتقها تطوير الأعمال الفدائية، والتغلب على كل العقبات والإجراءات التى اتخذها اليهود لمنع هذه الأعمال. ثم ظهر نوع جديد من الأعمال الفدائية، حيث يفجر فيها المجاهد نفسه للنكاية بالعدو، وقد ظهر بداية فى الشيشان بعد أن بدأ الاجتياح الروسى الأول للشيشان فى ديسمبر ١٩٩٤م، وبعد سقوط العاصمة "جروزنى" وفرار المجاهدين إلى الوديان والمناطق الجبلية، لجأ المجاهدون إلى شن الغارات الخاطفة والأعمال الفدائية وأعمال الكر والفر التى تستهدف القوات الروسية وقوافل الجيش، علاوة على أعمال الاقتحام والإغارة على المواقع الروسية، مما كان له الأثر الكبير فى هزيمة الروس وتوقيعهم الاتفاقية فى أغسطس ١٩٩٦م وخروجهم من البلاد. ثم كان الاجتياح الثانى فى سبتمبر عام ١٩٩٩م وقد تطورت أعمال المقاومة إلى النوع السابق ذكره حيث يفجر المجاهد نفسه وكانت "حواء براييف" أول امرأة تقوم بعمل فدائى من هذا النوع[٢].

---

(١) المرجع السابق ٣: ٣٩٤ - ٣٩٥ بتصرف.

(٢) هل انتحرت حواء أم استشهدت، ص٣؛ تاريخ الشيشان من ٦٤٠ - ٢٠٠٠م.

والذى ينظر فى واقع أمة الإسلام فى هذا العصر يرى بجلاء تداعى أمم الكفر عليها، واحتلالها أجزاء من أراضيها ومقدساتها، وقتلها أبناءها، حتى أضحى الدم المسلم - الذى هو أعظم عند الله من الكعبة - أرخص الدماء، فبلادهم مباحة، ودماؤهم مستباحة، مع ضعفٍ فى قدراتهم، وتفرقٍ بين دويلاتهم. ولهذا، من الخطأ إعطاء هذه الأعمال بشتى صورها حكمًا واحدًا على وجه الإطلاق والعموم دون النظر فى حال العدو ووضع الحرب وحال الشخص وملابسات العملية[1].

وقد خاضت الجيوش العربية عدة معارك مع اليهود فى القرن المنصرم، وكان لتدخل الغرب ومسلسل الخيانات من بعض المنتسبين إلى الإسلام دور كبير فى إلحاق الهزائم بها، واستمرار الاحتلال اليهودى، وتجدد العدوان السافر على دماء المسلمين وأراضيهم فى دول أخرى. ولشعوب لا تملك من الأسلحة ما يمكنها من المواجهة المباشرة أمام العدو المغتصب، فلم يكن أمام حركات المقاومة الشعبية إلا أن تنتهج حرب العصابات، ولو بلغ الأمر التضحية ببعض أبنائها للنكاية بأعدائها، عن طريق الأعمال الفدائية.

لقد شرع الله تعالى التضحية بالنفوس فى الجهاد لإعزاز الدين وكسر شوكة أعدائه فقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾[2].

يقول العز بن عبد السلام: "التغرير فى النفوس إنما جاز لما فيه من مصلحة إعزاز الدين بالنكاية فى المشركين، فإذا لم تحصل النكاية، وجب الانهزام - أى

---

(١) هل انتحرت حواء أم استشهدت؟ ص: ٣ .

(٢) سورة البقرة: ١٩٣ - ١٩٤ .

التراجع - لما فى الثبوت من فوات النفوس مع شفاء صدور الكفار، وإرغام أهل الإسلام، وقد صار الثبوت هنا مفسدة محضة ليس فى طيّها مصلحة"[1].

إن التوسع فى عرض مشاهد التألم والتكاليف والأضرار من جانب واحد بشكل مفصّل، وإجمال القول عند الحديث عن خسائر العدو، هو فى الحقيقة حملة نفسية موجهة، يرتّب لها العدو، ويسايره مخدوعًا من لا يدرك الحقائق، أولا يملك الوقت وعدة النظر للبحث عنها[2].

ويتساءل كثير من الناس عن جدوى هذه الأعمال التى يذهب ضحيتها عدد من أبناء الأمة على أرض فلسطين، وما حجم المصالح والمفاسد المترتبة عليها؟

لقد أثبتت الدراسات المعاصرة أن هذه الأعمال هى الأكثر نكاية باليهود المغتصبين، والأنجع فى إدخال الرعب فى قلوبهم. فقد نزعت الأمن من صفوفهم حتى فى شوارعهم ووسائل نقلهم الداخلية والخارجية وأماكن تجمعاتهم العسكرية[3]. وقد جاء فى دراسة مركز النور للأبحاث والدراسات عن العمليات العسكرية والاستشهادية التى نفذتها حركات المقاومة الفلسطينية ما يلى: "يتضح من خلال الدراسة أن العمليات الاستشهادية هى رأس الانتفاضة، وهى السلاح الأقوى الذى أوقع فى العدو أكبر الخسائر البشرية والمادية والمعنوية على حد سواء، وقد تنوعت العمليات الاستشهادية بأساليب مختلفة وطرق مختلفة، وقد قتل من اليهود جراء هذه العمليات الاستشهادية فى مختلف الأراضى الفلسطينية ما يربو عن ٨٠٪ من إجمالى قتلاهم، وهذا يبرز أهمية هذا السلاح بيد المقاومة الفلسطينية، ويعطى التفسير الواضح لمطالبة دولة العدو وحلفائها وأصدقائها بالوقف الفورى لهذا النوع من العمليات الساخنة"[4].

---

(١) قواعد الأحكام ١: ١١١ - ١١٢ .

(٢) قواعد الأحكام ١: ١١١ - ١١٢ .

(٣) العمليات الاستشهادية فى الميزان الفقهى، ص٢٤ .

(٤) عمليات المقاومة العسكرية والعمليات الاستشهادية التى نفّذتها حركات المقاومة الفلسطينية ص١٩٠ .

يقول الكاتب الصهيونى (آريه شبيط): "إنه بفضل العمليات الانتحارية - هكذا يسميها - نجح الفلسطينيون فى قلب الشوارع الإسرائيلية إلى موقع عسكرى كبير ومرهق. وبفضل هذه العمليات نجحوا فى المساس بقسوة بالاقتصاد الإسرائيلى، كما نجحوا فى الحفاظ على اهتمام الأسرة الدولية بمشكلتهم، ولولا العمليات الانتحارية لكان القليل فقط من الإسرائيليين يكرسون التفكير بما يجرى وراء الخط الأخضر، ولكانت المعاناة والضائقة من نصيب الفلسطينيين فقط، ولكان قُدِّر لهم الاستسلام والخضوع بدون شروط"[1].

إن هذه العمليات لها تأثير قوى على الجانب النفسى فى صفوف الصهاينة، وقد أشار الله تعالى إلى أثر هذا الجانب فقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[2].

وقد دلت هذه الآية على أن من مقاصد الإعداد والجهاد، إرهاب العدو وتخويفه، وإدخال الرعب إلى قلبه، بحيث يشتد تحرزه واضطرابه، لما فى ذلك من أثر على قوة العدو المعنوية ووحدة صفوفه، وقد أحدثت هذه العمليات أثراً كبيراً سيئًا على الحالة النفسية والمعنوية للمجتمع الإسرائيلى قادة وشعبًا.

وقد دلت البيانات اليهودية على هذا الرعب بدقة الأرقام فنشرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" أن معدلات الخوف بين المستوطنين كانت ٥٧٪ فى مطلع شهر أكتوبر ٢٠٠١م ثم بلغت ٦٨٪ فى منتصف الشهر ثم بلغت ٧٨٪ فى مطلع الشهر التالى، وبلغت نسبة الزيادة فى مبيعات المهدئات فى القدس ١٠٠٪، كما بلغت نسبة الزيادة لأدوية الاكتئاب ٣٠٪[3].

---

(١) الانتفاضة والتتار الجدد، ص٤١ - ٤٢، صحيفة "البيان" الإماراتية فى عددها الصادر يوم الثلاثاء ٢٤/ ٧/ ١٤٢٣هـ، ونقلاه عن صحيفة "معاريف" الإسرائيلية فى عددها الصادر فى ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٢م.

(٢) سورة الأنفال: ٦٠ .

(٣) الانتفاضة والتتار الجدد، ص٥١ .

ويشير علماء النفس إلى تزايد الشكاوى من اضطرابات النوم والقلق والإحباط بين الصهاينة، كما تؤكد الإحصائيات زيادة استهلاك السجائر، وفئة العائدات من ضريبة الوقود، وهو ما يشير إلى تجنبهم للخروج والتنقل، خوفًا من وقوع أى عمليات استشهادية ضدهم[١].

وعلى الجانب الاقتصادى يقول سفر الحوالى: "قبل اشتعال الانتفاضة المباركة كانت الدولة اليهودية تعيش عصرها الذهبى، لا سيما فى الاقتصاد، فقد أصبحت تطمع الوصول لنادى العشر الدول الأولى فى العالم من حيث مستوى دخل الفرد . . . فلما قامت الانتفاضة المباركة هبطت بالاقتصاد اليهودى إلى أسوأ حالاته منذ قيام الدولة، وذلك بإجماع الخبراء والمراقبين فى إسرائيل والهيئات الدولية المختصة"[٢].

كما أن حركة الهجرة والاستيطان قد تأثرت بشدة من هذه العمليات، حيث إن حركة الهجرة والاستيطان ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأمن البلد واستقراره. ومن أهداف العدو اليهودى المحتل، زيادة السكان اليهود على أرض فلسطين، وذلك بتشجيع الهجرة والاستيطان، وتقديم التسهيلات والخدمات ليهود العالم كى يهاجروا إلى أرض فلسطين. وبمرور السنوات ازداد عدد السكان اليهود، وتوسعت إسرائيل فى بناء المستوطنات، لكن أمرًا لم يكن فى الحسبان، قَلَب الميزان، ألا وهو الانتفاضة والأعمال الفدائية. فمع تناقص معدلات الهجرة إلى الأراضى المحتلة، فإنه فى المقابل ازدادت معدلات الهجرة العكسية إلى شتى بلدان العالم.

وعندما يرتد العدو عن عقيدته التى من أجلها جاء وقاتل، فإن ذلك يعنى أن الهزيمة النفسية لديه قد بلغت النهاية، والردة هنا ليست تعبيرا مجازيًا، بل هى حقيقة دينية عند الصهاينة، فهم يسمون العودة من أرض الميعاد ردة[٣].

---

(١) مجلة المجتمع فى عددها الصادر فى ٢٥/٨/٢٠٠١م.

(٢) الانتفاضة والتتار الجدد، ص٨٢ .

(٣) المرجع السابق، ص٦١ .

لقد أمر الله تعالى رسوله الكريم بتحريض المؤمنين على القتال، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥) ﴾[1].

وقد كان النبى ﷺ يعتنى بهذا الجانب الهام، ويحرض أصحابه على القتال كما أمره الله سبحانه وتعالى، ومن الشواهد على هذا الأمر فى السيرة النبوية ما رواه مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: "قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، قال عمير بن الحمام الأنصارى: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: نعم. قال: بخ بخ. فقال رسول الله ﷺ: "ما يحملك على قولك بخ بخ"؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها. قال: فإنك من أهلها. فأخرج تمرات من قَرَنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة. قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل"[2].

يقول الغزالى[3] فى الإحياء: "لا خلاف فى أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار فيقاتل وإن علم أنه سيقتل . . . ولكن لو علم أنه لا نكاية لهجومه على الكفار، كالأعمى يطرح نفسه على الصف أو العاجز، فذلك حرام، وداخل تحت عموم آية التهلكة، وإنما جاز له الإقدام إذا علم أنه لا يَقْتُل حتى يُقْتَل، أو علم أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته، واعتقادهم فى سائر المسلمين قلة المبالاة، وحبهم للشهادة فى سبيل الله، فتكسر بذلك شوكتهم"[4].

---

(١) سورة الأنفال: ٦٥ .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الإمارة برقم (٣٥٢٠).

(٣) الغزالى: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى، حجة الإسلام، فيلسوف متصوف من فقهاء الشافعية، له مؤلفات كثيرة منها: إحياء علوم الدين، المستصفى من علم الأصول، الوجيز، والبسيط، وهما فى الفقه، ت: ٥٠٥ هـ (ينظر: طبقات الشافعية ٢/ ٢٩٣، شذرات الذهب ٤/ ١٠، الأعلام ٧/ ٢٢).

(٤) إحياء علوم الدين ٧: ٢٦ .

ويؤيد ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)﴾[١] وقد جاء فى سبب نزول الآية: عن سعيد بن المسيب قال: أقبل صهيب مهاجرًا نحو النبى ﷺ، فاتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته وانتثل ما فى كنانته، ثم قال: يا معشر قريش قد علمتم أنى من أرماكم رجلاً، وايم الله لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم فى كنانتى، ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى فيه شئ ثم افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالى وقنيتى بمكة وخليتم سبيلى. قالوا: نعم. فلما قدم على النبى ﷺ قال: ربح البيع، ربح البيع، ونزلت الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)﴾[٢].

بل انظر إلى حال النبى ﷺ فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: "كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبى طلحة عُرْيٍ - أى ليس عليه سرج - فى عنقه السيف، وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا" متفق عليه[٣].

ومن المعلوم أن الجندى إذا دخل ساحة المعركة، فإنه معرّض لأمرين، إما القتل وإما الأسر، كما قال تعالى فى هذين الأمرين: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦)﴾[٤] والأسر وإن كان فى الظاهر أهون من القتل نظرًا لبقاء الحياة، فإن مرارته وآلامه فى

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٤٥٠ وقال: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣) رواه البخارى فى كتاب الجهاد والسير برقم (٢٩٨٠)، ومسلم فى كتاب الفضائل برقم (٢٣٠٧).

(٤) سورة الأحزاب: ٢٦.

بعض الأحوال قد تفوق آلام القتل فى المعركة، بسبب ما قد يلقاه الجندى من صنوف التعذيب والقهر من عدو لا يحترم له ذمة، ولا يرعى له حرمة، ولا خلاف بين الفقهاء المتقدمين - فيما وقفت عليه من نصوص عامة - فى تحريم قتل الإنسان نفسه بدافع التخلص من الأسر أو العذاب[1].

وعمومًا فإن ما ذهب إليه جمع من العلماء والفقهاء المعاصرين كالدكتور وهبة الزحيلى، والدكتور يوسف القرضاوى، والدكتور على الصوا، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطى، والدكتور عجيل النشمى، وشيخ الأزهر محمد سيد طنطاوى[2]، ومفتى سوريا الشيخ أحمد كفتارو[3]، وهو المفهوم من فتوى الشيخ الألبانى[4] ويؤيد ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - أن رجلاً أعرابيًا أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليُذْكَر، والرجل يقاتل ليُرى مكانُه، فمن فى سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: "من قاتل لتكون كلمة الله أعلى فهو فى سبيل الله"[5].

والشارع جعل الاعتبار فى مصير قاتل نفسه وباذلها للنية والمقصد، فدل على أن مدار الحكم على النية وإذا كان مدار الحكم على النية، فإن بذل النفس متى كان لإعلاء كلمة الله والنكاية بأعداء الله فهو مشروع دون اعتبار لوسيلة هذا البذل، إذا غلب على الظن أن هذه الوسيلة موصلة للمقصود.

---

(١) شرح السير الكبير ٤/ ١٥١٤، أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٢٤٤، أحكام القرآن لابن العربى ١/ ٥٢٥، تفسير القرطبى ٥/ ١٥٧، أسنى المطالب ٤/ ٩٥، الفروع ٦/ ٢٠١ .

(٢) تنظر فتاواهم فى: العمليات الاستشهادية فى الميزان الفقهى ص: ٨٥ - ١٠١ .

(٣) مجلة المجتمع فى عددها الصادر فى ٢٥/ ٨/ ٢٠٠١م.

(٤) حيث أفتى بجواز هذه الأعمال فى النظام الإسلامى بأمر أمير أو خليفة عالم بأحكام الإسلام، وأنها ليست بهذه الصورة من الانتحار المحرم . فمفهوم كلام الشيخ أنها من حيث الأصل جائزة فى ذاتها وليست من قبيل الانتحار . كما فى كتاب: العمليات الاستشهادية فى الميزان الفقهى ص: ٧٠ .

(٥) رواه البخارى فى كتاب العلم (١٢٣)، ومسلم كتاب الإمارة (١٩٠٤) واللفظ له.

فهؤلاء الشباب الذين يستعملون القنـابل بصفة "استشهادية" اليوم هم الذين كانوا يعانون من العنـف العسكرى الإسرائيلى خلال الانتفـاضة الأولى عام ١٩٨٧ - ١٩٩٣ فالسؤال اليوم هو: هل نريد قنابل إنسانية مـوقوتة أخرى للانتفاضة رقم ٣ و٤ و٥؟

* * *

# خاتمة الدراسة

الحمد لله الذى لا راد لأمـره ولا معقب لحكمه ولا مُغـير لسُنته: ﴿... فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴿٤٣﴾﴾ [1] والصلاة والسـلام على المبعوث رحمة للعالمين بالحق بين يدى الساعة بشيراً ونذيراً، ، ، وبعد.

فمثلما تفرد الله تعالى بالخلق فقد تفرد بالاختيار، فلا اختيار بعد اختياره إذا اختار، قال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [2] وقد اختـار الله تعالى ما أحـب، وأخبرنا عمـا أحب حتى نتعبـده بتعظيم محابِّه ومـا اختاره من خلقه، فـقد اختار الله سبـحانه الملائكة من الكائنات، واختـار من الملائكة جبـريل عليه السلام، واختـار الرسل من البـشر، واختار من الرسـل محمد ﷺ، واختـار من الأزمنة رمضان، واختـار من رمضان ليلة القـدر، واختـار من الأمكنة: مكة والمدينة وبيت المقـدس، واختـار من تلك الأماكن مساجـدها الثلاثة فضاعف الصلوات فيها، ورغَّب عـباده فى شد الرحال إليها، وأوجب على الأخيار منهم أن يطهروها ويعمروها.

أما طهارتها: فبأن تنزه عن تنجيس المشـركين والكافرين لها إذا حلوا فيها أو غلبوا عليها فأقاموا فى أرجائها عبادة لغير الله.

وأما تعـميـرها: فبأن تقـام فيـها عبـادة الله خالصـة على التوحـيد والدين الصحيح. ذلك أن المسـاجد هذه إنما جُعلت لأهل التوحيد خـاصة فى كل زمان، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [3] والمقصـود بالرفع هنا: الرفع المادى بالبناء، والمعنوى بالتعظيم والتـعبد.

---

(١) سورة فاطر: ٤٣.

(٢) سورة القصص: ٦٨.

(٣) سورة النور: ٣٦.

وهذا عام فى كل المساجد، إلا أن المساجد المذكورة لها أولوية فى ذلك، ولهذا قال عكرمة فى تفسير هذه الآية: "وهى المساجد الأربعة: الكعبة ومسجد قباء ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس".

ولم يشهد مسجد من مساجد الأرض كلها، بل لم يشهد أى معبد من معابد البشر جميعًا ما شهده المسجد الأقصى من تنافس بين الأمم على حيازته، والسيطرة على أرضه، فكان من هؤلاء المتنافسين عباد موحدون أرادوا أن يقيموا فيه عبادة الله على ما أمر الله، وكان هناك من يريد إقامة دعائم الشرك ومظاهر الوثنية فيه أو يزيل العبادة منه، وفى أمثال هؤلاء نزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾[1].

وينطبق هذا الوعيد على "بختنصر" الذى خرب بيت المقدس قبل الإسلام، وعلى مشركى العرب الذين لوثوا الكعبة بالأصنام قبل الرسالة، هذا فى الزمن القديم، أما فى الزمن الوسيط فينطبق هذا الوعيد على النصارى الصليبيين الذين اجتاحوا بيت المقدس. أما فى عصرنا فلم نر زمانًا مثله احتل فيه المسجد الأقصى تلك المساحة من الاهتمام بين أمم الأرض، حيث أصبحت دياره بؤرة أحداث كبرى، جرت ولا تزال تجرى فى هذا العصر ضمن ما عُرف بأزمة الشرق الأوسط.

**والله من وراء القصد.**

---

(١) سورة البقرة: ١١٤.

# ملاحق الدراسة

ملحق (١) مشروع تقسيم سنة ١٩٣٧م

ملحق (٢) مشروع تقسيم سنة ١٩٤٧م

ملحق (٣) نهاية المأساة

المصدر:

د/ محمد محمود الصياد. هدية مجلة العربى، مايو ٢٠٠٧.

لبنان
سورية
الناصرة
إمارة شرق الأردن
العقبة
العوجه
مصر
مشروع تقسيم سنة ١٩٣٧
المنطقة العربية
المنطقة اليهودية

ملحق (١)

لبنان
سوريا
الأردن
النقب
العريش
سيناء
تقسيم فلسطين وفقا لقرار
الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧
الدولة العربية
الدولة اليهودية المقسمة

ملحق (٢)

الجمهورية اللبنانية
الجمهورية العربية السورية
الناصرة
المملكة الأردنية الهاشمية
القدس
نابلس
الخليل
النقب
الجمهورية العربية المتحدة
نهاية المأساة
ما بقي للعرب
الدولة اليهودية المغتصبة

**ملحق (٣)**

# المصادر والمراجع


١ - القرآن الكريم.

٢ - الكتاب المقدس.

٣ - ابن حجر العسقلانى (د.ت). فتح البارى. تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت.

٤ - ابن حزم (د.ت). مراتب الإجماع. دار الكتب العلمية بيروت.

٥ - أبو بكر الرازى "الجصاص"(١٤٠٥هـ). أحكام القرآن: تحقيق: محمد الصادق قمحاوى، دار إحياء التراث، بيروت.

٦ - أبو حامد الغزالى (١٤١٣هـ). المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافى، دار الكتب العلمية بيروت.

٧ - أبو عبد الله الحاكم (١٩٩٠). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت.

٨ - أبو عمر محمد بن عبد الله السيف (١٤٢٢هـ). هل انتحرت حواء أم استشهدت؟. صوت القوقاز.

٩ - أحمد أبو طواحينة (١٩٩٩). الآثار النفسية للتعذيب. رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس.

١٠ - أحمد بن تيمية (١٩٩١م). مجموع الفتاوى: دار عالم الكتب الرياض.

١١ - أحمد بن تيمية (د.ت). الفتاوى الكبرى. دار الكتب العلمية بيروت.

١٢ - أحمد صبرى الدبش (٢٠٠٠). المسجد الأقصى من شيده. مجلة الأقصى، عدد١٥، مارس ٢٠٠٠، ص ص ١٠٢ - ١٠٥.

١٣ - أحمد الصاوى (٢٠٠١). أسوار وبوابات القدس. مجلة القدس، عدد٣١، ص ص ٢٠ - ٢٥.

١٤ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٨٧). قلق الموت. الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. عالم المعرفة، عدد١١١ .

١٥ - أنيس صايغ وآخرين(١٩٨٩). الموسوعة الفلسطينية. هيئة الموسوعة الفلسطينية.

١٦ - ثريا منقوش (١٩٧٧). التوحيد فى تطوره التاريخى. بيروت: دار الطليعة.

١٧ - جمال عبد الهادى مسعود (١٩٩٣). الطريق إلى بيت المقدس: القضية الفلسطينية. الجزء الثالث، المنصورة: دار الوفاء للنشر والتوزيع.

١٨ - حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠). التوجيه والإرشاد النفسى. (ط٢). القاهرة: عالم الكتب.

١٩ - حامد عبد السلام زهران (١٩٩٧). الصحة النفسية والعلاج النفسى. (ط٣). القاهرة: عالم الكتب.

٢٠ - حسن مصطفى عبد المعطى (١٩٩٨). علم النفس الإكلينيكى. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

٢١ - حسين التريكى (١٩٧١). هذه فلسطين. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

٢٢ - الحسين بن محمد "الراغب الأصفهانى"(د.ت). المفردات فى غريب القرآن: تحقيق: محمد سيد كيلانى، دار المعرفة بيروت.

٢٣ - حميدة سميسم (٢٠٠٥). الحرب النفسية. القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

٢٤ - الذهبى (١٤١٣هـ). سير أعلام النبلاء: تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسى، مؤسسة الرسالة بيروت، (ط٩).

٢٥ - رفاعى سرور (٢٠٠٥). فى النفس والدعوة. (ط٣). القاهرة: دار هادف.

٢٦ - رفيق النتشة (١٩٩١). عبد الحميد الثانى وفلسطين. (ط٣). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢٧ - سامى عوض (٢٠٠٠). دراسة للاضطرابات والأمراض النفسية التى يعانى منها الأسرى الفلسطينيون فى السجون الإسرائيلية. مركز الشرق للصحة النفسية والمجتمعية.

٢٨ - سمير اسماعيل شقير (٢٠٠٣). مدى فاعلية برنامج إرشادى نفسى فى خفض مستوى الاكتئاب وقلق الموت لدى عينة من طلبة جامعة القدس. رسالة دكتوراه. كلية التربية، جامعة عين شمس.

٢٩ - سليمان العسكرى (٢٠٠٧). مرارات ابتلاع القدس. مجلة العربى، عدد ٥٨٢، مايو ٢٠٠٧.

٣٠ - سوزان السعيد (٢٠٠٨). اليهود ومصر فى الوثائق التاريخية وفى العهد القديم. مؤتمر اليهود فى الوطن العربى عزلة أم انتماء. الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

٣١ - صالح حسين الرقيب (٢٠٠٣). ليس لليهود حق تاريخى فى فلسطين. مجلة الجامعة الإسلامية، ج١١، عدد١، ص ص ٣٩ - ٨٦.

٣٢ - صالح مسعود أبو يصير (١٩٧٠). جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن. (ط٣). بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر.

٣٣ - عادل حسن غنيم (٢٠٠١). حائط البراق أم حائط المبكى. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

٣٤ - عادل حسن غنيم (٢٠٠٤). تصريح بلفور الثانى. مجلة شئون الشرق الأوسط، عدد١١، يوليو ٢٠٠٤.

٣٥ - عبد الحميد زايد (١٩٨٠). القدس الخالدة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٦ - عبد الستار فتح الله سعيد (١٩٩٩). معركة الوجود بين القرآن والتلمود. (ط٤). القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

٣٧ - عبد اللطيف الطيباوى (١٩٨١). القدس الشريف فى تاريخ العرب والإسلام. عمان: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية.

٣٨ - عبد الحليم عويس (١٩٩٩). مكانة بيت المقدس فى الإسلام وعند المسلمين. مجلة القدس، عدد٥، مايو ١٩٩٩، ص ص ٢١ - ٢٥.

٣٩ - عبد الرحمن أبو عرفة (١٩٨١). الاستيطان التطبيق العملى للصهيونية. عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٤٠ - عبد الوهاب الكيلانى (١٩٨٥). تاريخ فلسطين الحديث. (ط٩). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٤١ - عبده الراجحى (١٩٦٩). الشخصية الإسرائيلية. القاهرة: دار المعارف.

٤٢ - عبلة المهتدى (٢٠٠٠). القدس تاريخ وحضارة. الأردن: عمان.

٤٣ - عبد الوهاب المسيرى. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. القاهرة: دار الشروق.

٤٤ - غسان دوعر (١٩٩٥م). موعد مع الشاباك. منشورات فلسطين المسلمة لندن.

٤٥ - غسان موسى أحمد (٢٠٠٤). وقفية خاصكى سلطان فى بيت المقدس. رسالة دكتوراه. كلية التربية، جامعة عين شمس.

٤٦ - غسان يعقوب (١٩٩٩). سيكولوجيا الحروب والكوارث ودور العلاج النفسى: اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة. بيروت: دار الفارابى.

٤٧ - فخرى الدباغ (١٩٨٦). الموت اختياراً. (ط٢). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

٤٨ - فرج الله صالح ديب. علماء الآثار فى إسرائيل. جريدة النهار اللبنانية، الأحد ١٨/٨/٢٠٠٢.

٤٩ - فواز الشرقاوى (٢٠٠٦). تكوين السكان اليهود فى فلسطين قبل سنة ١٩٤٨. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، ج٢٠، (٢).

٥٠ - فيصل صالح الخيرى (١٩٩٩). دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها. مجلة القدس، عدد١٠، أكتوبر ١٩٩٩، ص ص ٩٩ - ١٠٣.

٥١ - قدرى حفنى (١٩٧٥). دراسة فى الشخصية الإسرائيلية. مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس.

٥٢ - كارين أرمسترونج (١٩٩٨). القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث. ترجمة محمد عنانى وفاطمة نصر. القاهرة: دار سطور.

٥٣ - كريستين نصار (١٩٩١). واقع الحرب وانعكاساتها على الطفل. لبنان: جروس برس للنشر.

٥٤ - كيت ماجوير (د.ت). تهويد القدس: الخطوات الإسرائيلية للإستيلاء على القدس. بيروت: الآفاق الجديدة.

٥٥ - محمد إبراهيم عيد (١٩٩٠). الاغتراب النفسى. القاهرة: مؤسسة الرسالة الدولية للإعلان.

٥٦ - محمد إبراهيم عيد (١٩٩٧). أزمات الشباب النفسية. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

٥٧ - محمد إبراهيم عيد (٢٠٠٥). مقدمة فى الإرشاد النفسى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٥٨ - محمد عمارة (١٩٩٩). القدس بين اليهودية والإسلام. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٩ - محمد غالب بركات، وأنور زناتى (٢٠٠٩). إثبات نبوة النبى ﷺ. القاهرة: دار الآفاق العربية.

٦٠ - محمد ناصر الدين الألبانى (١٤٠٨هـ). صحيح الجامع الصغير وزيادته. المكتب الإسلامى، سوريا.

٦١ - محمد نبيل عبد الحميد (١٩٩٥). قلق الموت وعلاقته بكل من دافعية الإنجاز والجنس ونوعية التعليم لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة علم النفس، ع ٣٥، ص١٠٤.

٦٢ - مصطفى مراد الدباغ (١٩٨٢). الموجز فى تاريخ الدول الإسلامية وعهودها فى بلادنا فلسطين. (ط٣). منشورات اليسار.

٦٣ - نواف الزرو (٢٠١٠). الإرهاب الصهيونى وفتاوى الحاخامات. مجلة العربى، عدد٦١٦، ص ص ٢٦ - ٢٩.

٦٤ - النووى (١٣٩٢هـ). شرح النووى على صحيح مسلم. دار إحياء التراث بيروت، (ط٢).

٦٥ - هانى بن عبد الله بن جبير (٢٠٠٢). العمليات الاستشهادية صورها وأحكامها. دار الفضيلة الرياض.

٦٦ - وداد عبد الفتاح خليفة (٢٠٠٨). أخلاقيات اليهود وأحداث الخروج من مصر. مؤتمر يهود العالم العربى عزلة أم اندماج. الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

٦٧ - يوسف إبراهيم السلوم(١٤٢٠هـ) معجم المصطلحات العسكرية. مكتبة العبيكان.

* * *

## المؤلف فى سطور:

الاسم: محمد غالب على حسن بركات

الجنسية: مصرى

البريد الإلكترونى: mohamed_barakat45@yahoo.com

النشاط العلمى:

* العلاج بالمعنى (فى) نبيل عبد الفتاح حافظ (محرر): العلاج النفسى بين النظرية والتطبيق. كلية التربية، جامعة عين شمس ٢٠٠٧ .
* تحقيق مخطوط إثبات نبوة النبى ﷺ. القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٩ (بالاشتراك).
* تحقيق مخطوط الكلمات المائة للإمام على رضى الله عنه. القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٩ (بالاشتراك).
* تحقيق مخطوط ثمرات العلوم لأبى حيان التوحيدى. دمشق: دار نينوى للنشر والتوزيع ٢٠٠٩ (بالاشتراك).

تحت الطبع:

(١) المقامرة المرضية: التشخيص - الأسباب - الوقاية.

(٢) هوس السرقة: التشخيص - الأسباب - العلاج.

(٣) الفساد: رؤية نفسية.

عضوية الهيئات المتخصصة:

* عضو رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم).
* عضو الجمعية المصرية للتحليل النفسى.
* عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
* مسئول ثقافى بمؤسسة المستقبل للتنمية والحوار الثقافى.